

التحرير والتنوير

وقوله (عند سدره المنتهى) متعلق ب (رآه) . وخصت بالذكر رؤيته عند سدره المنتهى لعظيم شرف المكان بما حصل عنده من آيات ربه الكبرى ولأنها منتهى العروج في مراتب الكرامة .

وسدره المنتهى اسم أطلقه القرآن على مكان علوي فوق السماء السابعة وقد ورد التصريح بها في حديث المعراج من الصحاح عن جمع من الصحابة . ولعله شبه ذلك المكان بالسدره التي هي واحدة شجر السدر إما في صفة تفرعه وإما في كونه حدا انتهى إليه قرب النبي A إلى موضع لم يبلغه قبله ملك . ولعله مبني على إصلاح عندهم بأن يجعلوا في حدود البقاع سدرًا .

إضافة (سدره) إلى (المنتهى) يجوز أن تكون إضافية بيانية . ويجوز كونها تعريف السدره بمكان ينتهي إليه لا يتجاوزه أحد لأن ما وراءه لا تطيقه المخلوقات . والسدره : واحدة السدر وهو شجر النبق قالوا : ويختص بثلاث أوصاف : ظل مديد وطعم لذيز ورائحة ذكية فجعلت السدره مثلاً للمكان ما جعلت النخلة مثلاً للمؤمن .

وفي قوله (ما يغشى) إبهام للتفخيم الإجمالي وأنه تضيق عنه عبارات الوصف في اللغة . وجنة المأوى : الجنة المعروفة بأنها مأوى المتقين فإن الجنة منتهى مراتب ارتقاء الأرواح الزكية . وفي حديث الإسراء بعد ذكر سدره المنتهى (ثم أدخلت الجنة) .

وقوله (إذ يغشى السدره ما يغشى) ظرف مستقر في موضع الحال من (سدره المنتهى) أريد به التنويه بما حف بهذا المكان المسمى سدره المنتهى من الجلال والجمال . وفي حديث الإسراء " حتى انتهى بي إلى سدره المنتهى وغشيتها ألوان لا أدري ما هي " وفي رواية (غشيتها نور من الله ما يستطيع أحد أن ينظر إليها) وما حصل فيه للنبي A من التشريف بتلقي الوحي مباشرة من الله دون واسطة الملك ففي حديث الإسراء " حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام ففرض الله على أمتي خمسين صلاة " الحديث .

وجملة (ما زاع البصر وما طغى) معترضة وهي في معنى جملة (ولقد رآه نزلة أخرى) إلى آخرها أي رأى جبريل رؤية لا خطأ فيها ولا زيادة على ما وصف أي لا مبالغة . والزيع : الميل عن القصد أي ما مال بصره إلى مرئي آخر غير ما ذكر والطغيان : تجاوز الحد .

وجملة (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) تذييل أي رأى آيات غير سدره المنتهى وجنة المأوى وما غشي السدره من البهجة والجلال رأى من آيات الله الكبرى .

والآيات : دلائل عظمة اﷻ تعالى التي تزيد الرسول ارتفاعا .

[الأنثى وله الذكر ألكم [20] الأخرى الثالثة ومنوة [19] والعزى اللات أفرأيتم (A E [21] تلك إذا قسمة ضيزى [22] إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل اﷻ بها من سلطان) لما جرى في صفة الوحي ومشاهدة رسول A جبريل عليه السلام وما دل على شؤون جليلة من عظمة اﷻ تعالى وشرف رسوله A وشرف جبريل عليه السلام إذ وصف بصفات الكمال ومنازل العزة كما وصف النبي A بالعروج في المنازل العليا كان ذلك مما يثير موازنة هذه الأحوال الرفيعة بحال أعظم آلهتهم الثلاث في زعمهم وهي : اللات والعزى ومناة التي هي أحجار مقرها الأرض لا تملك تصرفا ولا يعرج بها إلى رفعة . فكان هذا التضاد جامعا خياليا يقتضي تعقيب ذكر تلك الأحوال بذكر أحوالها ته .

فانتقل الكلام من غرض إثبات النبي A موحى إليه بالقرآن إلى إبطال عبادة الأصنام ومناط الإبطال قوله (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل اﷻ بها من سلطان) .

فالفاء لتفريع الاستفهام وما بعده على جملة (أفتمارونه على ما يرى) المفرعة على جملة (ما كذب الفؤاد ما رأى) .

والروية في (أفرأيتم) يجوز أن تكون بصرية تتعدى إلى مفعول واحد فلا تطلب مفعولا ثانيا ويكون الاستفهام تقريريا تهكميا أي كيف ترون اللات والعزى ومناة بالنسبة لما وصف في عظمة اﷻ تعالى وشرف ملائكته وشرف رسوله A وهذا تهكم بهم وإبطال لإلهية تلك الأصنام بطريق الفحوى ودليله العيان . وأكثر استعمال (أرايت) أن تكون للرؤية البصرية على ما اختاره رضي الدين